المعلن والخفي في أهداف الحملة الأمريكية على الإسلام(2ـ 3) العراق[1]

"لو لم نكن موجودين فأية أمة في العالم ستدافع عن الحرية"(الرئيس الأمريكي الهالك جونسون)
"إن للولايات المتحدة حقا تاريخيا في الوجود حيث صممت أمريكا لخدمة الإنسانية"(الرئيس الأمريكي السابق القس جيمي كارتر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد: فإن من الخطأ الجسيم والغفلة العظيمة أن يُظَن ولو للحظة واحدة أن التدخل الأمريكي في العراق وأفغانستان ومن قبل ذلك في الجزيرة ومصر وليد سياسة جديدة أو أوضاع حديثة أملت على الإدارة الأمريكية اتخاذ خطوات لم تكن مبرمجة ولا محسوبة من قبل، فالسياسة الأمريكية والأوروبية اليهودية والنصرانية عموما خططت ومنذ زمن بعيد لما يحدث الآن من التدخل العسكري والسياسي والاقتصادي المباشر وغير المباشر في المنطقة، وقد نوقشت هذه الخطط على أعلى المستويات السياسية والعسكرية في أمريكا وأوروبا وبُحثت الخطط والبدائل لهذا التدخل مفصلة مع كل الاحتمالات الواردة في هذا الصدد في مراكز صنع القرار السياسة والعسكرية، وقد تأكد بدء تنفيذ هذه الخطط القديمة والموضوعة لالتهام المنطقة

---

[1]) تعتبر أحداث القضية العراقية وما ينتج عنها أخطر ما يمر بالمسلمين بعد غزو التتار لبلاد الإسلام، ولا يستطيع أحد يريد أن يكتب عنها أن يمر عليها مرور الكرام، بل إن هذه القضية لتستحق الكثير من الدراسات المتأنية والعميقة لأننا نعتقد أنها إرهاصات لمرحلة هامة من تاريخ العالم كله والمسلمين خاصة وأن آثارها ستبقى لأزمنة طويلة، لذلك فإننا نرجو من القارئ الكريم أن يصبر معنا قليلا ولا يسأم من طول المقال.

ـ الجزيرة والخليج ومصر والعراق والشام ـ والسيطرة عليها بعد ضمان الولاء المصري الأردني باتفاقات السلام الموقعة معهما والركوع السعودي والضعف السوري الواضح، ولعل ما حدث بعد اجتياح صدام حسين للكويت من تدخل عسكري سافر للقوات اليهودية والنصرانية ـ والتي ما زالت مرابطة في الجزيرة عموما وفي أرض الحرمين خصوصا ـ لهو ترجمة حقيقية على الأرض لتلك المخططات القديمة، وسيكون لنا إن شاء الله تعالى وقفة خاصة مع التدخل الأمريكي والصراع الأوروبي في منطقة الخليج في مقال لاحق.

* وقد أكد كثير من الباحثين والسياسيين الأوروبيين والأمريكيين ما قلناه سابقا، وأن خلفيات هذا الصراع الحالي القائم الآن إنما هي عقدية قديمة الأصل وإن كانت جديدة الصور، ولعل ما ذكره فرانك فريدي وهو أحد كبار المنظرين النصارى عن الطبيعة الهيستيرية لمخاوف الغربيين من الإسلام، وقد ظهرت هذه المخاوف بقوة منذ حوالي عدة عقود عندما رأى النصارى أن بعض قادة الفكر وصفوة المجتمع الغربي فيهم قد استبدلوا دينهم المسيحي بالإسلام، وإن كثيرا من الغربيين لا يصدقون عيونهم عندما يشاهدون المساجد أيام الجمعة وقد اكتظت بالمصلين، بينما الذين يتوجهون للكنائس في أي يوم أحد في بريطانيا كلها لا يكادون يملئون كنيسة واحدة، إن كثيرا من النصارى ينظرون إلى هذا الموقف من الإسلام بنوع من الكراهية والعنصرية ضده، مما يسبب الهلع من الإسلام بسبب ما يتصف به هذا الدين الحنيف من التماسك والاستقامة والثبات التي يفتقر إليها الغربيون أنفسهم، وكذلك فإن هناك تناقضا أو ازدواجية في موقف الغربيين إزاء الإسلام سببه ليس فقط التحامل والتحيز وإنما أيضا الحسد والغيرة من أشياء لدى المسلمين بينما لم يعد لها وجود في الغرب مثل الإيمان الراسخ بمعتقداتهم وشريعتهم، ولقد ذكر الله تعالى لنا هذه الحقيقة في

قرآنه المجيد حيث قال تعالى (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق)([2]).

* أما عن الهدف: فقـد عبر عنه المفكرون الغربيون بضرورة اتخاذ مزيد من الإجراءات القمعية للتعامل مع ما يسمونه الطاعون الإسلامي أو الوباء الجديد للإسلام، وسوف يكون ذلك بأن تستعرض الحكومات الغربية عضلاتها ضد هذا المد الإسلامي، ولممارسة أقصى الضغوط لإجبار الدول الأخرى على اتخاذ إجراءات مشابهة لمواجهة ما يقولون عنه أنه الوباء القادم، ولابد أن يتم إجبار ما يطلقون عليه (الدول الإسلامية) للقيام بدور الشرطي لمطاردة الإسلاميين في بلادهم بحجة حفظ السلام والأمن العالميين، ولابد من ممارسة كل ما يمكن القيام به للتأكد من أن العدو المسلـم قد تم صده وكبح جماحه وأنه رجع إلى الطاعة والانقياد للثقافة الغربية، وقد بين الله تعالى لنا هذه الخطط في قوله تعالى (إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون)([3])، وقال تعالى (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا)([4])، وأما هذه الحكومات العميلة التي رضيت لنفسها أن تكون أداة للغرب في قمع أهل الإسلام ففي أمثالهم قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في أنفسهم نادمين)([5]).

* وأما عن الوسائل والإجراءات فقد عبر عنها بعضهم بقوله:

---

[2])) سورة البقرة، الآية: 109.
[3])) سورة الممتحنة، الآية:
[4])) سورة البقرة، الآية:
[5])) سورة المائجة، الآية: 52.

اعتبار أن المسلمين ـ وخاصة المجاهدين منهم ـ يشكلون تهديدا للحياة الطبيعية في المجتمع الغربي وثقافته، ويكون أمثال هؤلاء الأشخاص **مستهدفون بكل أنواع الاستهداف** من الدول التي يعيشون فيها سواء في بلدانهم الأصلية أو في الغرب، وحتى المنظمات والجماعات النسائية الغربية قد اشتركت في هذه الحملة العدائية للإسلام بسهم كبير، وصورت الرجل المسلم بصورة يبدو فيها أمام العالم كأسوأ رجل يعيش في هذا الكون، وأنه من أكثر الناس انتهاكا لما يزعمونه حقوق للإنسان وخاصة المرأة.

* وقد كانت خطوات تنفيذ هذه الوسائل بطيئة وخفية بعض الشيء قبل الحادي عشر من سبتمبر 2001م والتي بدأ بعده إطلاق ما سموه بالحملة الصليبية على الإرهاب (الإسلام)، وبدا ظاهرا إجبار دول العالم كله وليس الدول العربية فقط على أن تحدد موقفها بوضوح، فكما صرح كبيرهم الذي علمهم الإرهاب جورج بوش أنهم إما أن يكونوا مع النصارى في حربهم للإسلام أو يكونوا مع المسلمين الذين يسمونهم الإرهابيين، وانكشف الغطاء وسقطت الأقنعــة وبدأت الحملة الجديدة الظاهرة باحتلال أفغانستان، ثم حملــة إعادة ترتيب الشرق الأوسط والتي بدأت بالاحتــلال الصليبـي للعراق وتنصيب حكومة عميلة فيه تمهد لقبول الكيان الصهيوني تحت غطاء إعادة ترتيب الشرق الأوسط الجديد، وما تبقى من المخطط القديم هو إنهاء القضية الفلسطينية لصالح الكيان اليهودي، والعمل على إدخال دول المنطقة كلها في وضع سياسي جديد (شرق أوسط جديد) ينفذ خطط النظام العالمي الجديد بقيادة القطب الواحد أمريكا، هذا هو مختصر المخطط القديم الجديد للمنطقة.

* أما عن أهداف الحرب الأمريكية على العراق فقد صرح جون سمبسون كبير مراسلي البي بي سي قبل الحرب في البرنامج التلفزيوني الأسبوعي (بانوراما) بأنه سأل عددا من كبار

الشخصيات المتنفذة داخل الإدارة الأمريكية – سواء في البيت الأبيض أو في الخارجية أو الكونغرس – عن أهداف الحرب التي كانت أمريكا تعد لشنها حينئذ على العراق، فخلص منهم إلى ثلاثة اتجاهات، فقد قال بعضهم إن الدافع إلى الحرب هو النفط، وقال آخرون بأن الدافع هو إسرائيل، وقال فريق ثالث بأن الدافع هو ضمان إعادة انتخاب الرئيس الأمريكي جورج بوش في الانتخابات القادمة.

أما ويليام بولك الذي كان مسؤولا عن رسم السياسة الأمريكية في معظم بلدان المسلمين([6]) حتى عام 1965 ويشغل الآن منصب رئيس معهد أدلاي ستيفينسون للشؤون الدولية فقد أكد في مقال كتبه قبيل اندلاع الحرب بقليل بأن النخبة السياسية في واشنطن قاطبة ترى أن قرار شن الحرب على العراق ذو طابع سيادي، فالولايات المتحدة ترى نفسها صاحبة الأمر والنهي في المنطقة وكان لابد أن تفعل شيئاً حتى تضمن إحكام سيطرتها على الشرق الأوسط وما يلي الشرق الأوسط على المدى الأبعد.

* وباستطلاع ما قيل وما حدث قبل نشوب الحرب وبعدها يستطيع المحلل الواعي والباحث المدقق أن يستخلص عدة أهداف معلنة وأخرى خفية لهذه الحرب تظهر فيما يلي:

أولا: **الأهداف المعلنة للحرب**:

1ـ القضاء على أسلحة الدمار الشامل العراقية المزعومة، وقد اتضح أن كل هذه ادعاءات الاستخبارات الأمريكية والبريطانية في هذا الباب أكاذيب مختلقة لا أساس لها من الصحة، وما كان الإعلان عنها إلا ذريعة لتسويغ الحرب، وقد كذبت عدة لجان

---

[6]) تنبيه: يخطئ بعض الكتاب في تسمية البلاد التي يعيش فيها المسلمون باسم البلاد الإسلامية أو العالم الإسلامي، وهذه تسمية لا حقيقة لها إذ أن كل هذه البلاد لا تحكم بالإسلام بل تحكم كلها بأحكام الجاهلية الكافرة، ولذلك فإن التسمية الصحيحة لهذه البلاد هي بلاد المسلمين، أي البلاد التي يعيش فيها المسلمون وأشباه ذلك من العبارات والله تعالى أعلم.

أمريكية من الكونجرس هذا الادعاء، ولم تجد لجان التفتيش عن هذه الأسلحة شيئا منها مع كثرتها وعملها لعدة سنوات في العراق كما أعلن عن ذلك رئيسها المُقال، مما حدا بالإدارة الأمريكية والبريطانية إلى الكف عن ترديد هذه الأكذوبة والاستعانة بغيرها، وقد تم إقالة كل من رئيسي الاستخبارات في البلدين.

2ـ الحرب على الإرهاب والقبض على صدام حسين وعصابته الحاكمة([7]) ليصبح العالم أكثر أمنا، ولقد أدت حرب بوش على ما سماه الإرهاب لأن يصبح العالم اليوم أقل أمنا من ذي قبل بشهادة الجميع بمن فيهم أصدقاء أمريكا، فلقد تطورت العمليات العسكرية الجهادية والتفجيرات وأصبحت أكثر عالمية من ذي قبل لتضرب مدنا وعواصم ما كانت في حسبان الأمريكان وحلفائهم من قبل مثل مدريد ولندن وبالي وفيلكة، ومع كل هذا يصر راعي الإرهاب العالمي الأول جورج بوش على التبجح بما يزعم أنه أعظم إنجاز حققه (غزو العراق) وبنجاحاته الكبيرة فيه، وبأن العالم بفضله أصبح أكثر أمنا.

3ـ تحرير العراق من الدكتاتورية وإقامة حكومة ديمقراطية تكون رائدة للمنطقة ومثلا يُحتذى به, ولقد أصبح شعار (تحرير العراق والعراقيين) مدخلا لتدمير العراق وتقتيل العراقيين وبأعداد كبيرة، وتعريضهم لأنواع من المهانة كانت خارج خيالهم ولم تحدث لهم حتى أيام الطاغية صدام، وإن أشد الأكاذيب الأمريكية إيذاء للذوق والعقل السليم هي الادعاء الأمريكي الممجوج بدعم الديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان([8]),

---

[7]) كان حاكم العراق صدام حسين طاغوتا كافرا غاشما لم تشهد المنطقة مثله كثيرا في ظلمه وعسفه وبطشه بمن يخالفه سواء كان مسلما أو كان قوميا أو شيوعيا أو حتى بعثيا، والعجب لا ينتهي ممن كان يصف هذا الرجل بأنه صلاح الدين الجديد وأنه من سيقضي على الإمبراطورية النصرانية اليهودية ونفوذها في منطقة الشرق الأوسط كما كان يقال عنه من الكتاب المنافقين مصاصي دماء الشعوب إبان حربه مع الروافض الإيرانيين.

[8]) لقد ذكرنا مرارا وتكرارا في كتاباتنا أن الديمقراطية التي يتشدق بها الغرب

والذي تكذبه السياسة الأمريكية في دعم أشد الأنظمة دكتاتورية في المنطقة والتحالف معها مثل النظام المصري والأردني, كما يبرهن على عبثية أمثال هذا الشعارات معتقلات أبوغريب وجوانتناموا وباجرام وغيرها مما تديره الغدارة الأمريكية نفسها، ولقد دخل الرئيس الأمريكي الإرهابي بوش التاريخ من حيث كونه أكثر الرؤساء في العالم اقترافا لجريمة الكذب بل والتبجح بها.

فبينما تقوم أمريكا بمحاصرة ليبيا أكثر من عشر سنوات كي تدفع لها عشرين مليون دولار عن كل رأس أمريكية يهودية أو نصرانية سقطت في تفجير لوكربي، إذ بها ترمي بورقتين من فئة المائة دولار ـ وفقا لتسعيرة حقوق الإنسان الأمريكية ـ لقيمة الرأس الأفغانية المسلمة بعد أن قتلوا خمسين منهم في قصف جوي قالوا أنه تم بطريق الخطأ على قافلة عرس قروية، وفي الوقت الذي تحاكم فيه العدالة الأمريكية الطاغية صدام حسين على قتل 148 شخصا من الشيعة حاولوا اغتياله في الدجيل تقوم بسفك دماء أكثر من ثلاثة آلاف مواطن في الفلوجة أثناء بحثهم المشروع ـ طبعا ـ عمن تسميهم الإرهابيين، ولا كلام لأحد لأنها ديمقراطية أمريكيا وقيمها.

إن العراق الأمريكي الجديد والذي ما فتئت الإدارة الأمريكية تبشر به نموذجا وملهما للديمقراطية في الشرق الأوسط قد أصبح بالفعل نموذجا ولكن لدولة تسود فيها شريعة الغاب، حيث اعتقال المواطنين أو اختطافهم وتعذيبهم حتى الموت ورمي جثثهم على قارعة الطرق، مما يبرهن على أن للديمقراطية الأمريكية نكهة خاصة يمتزج فيها الفقر بالموت بغير حق وبصور

مناقضة للإسلام في أصوله وفروعه وأنها دين شركي كفري لا يجوز لأحد اعتقاد صحته ولا العمل تحت لوائه ولا الانضمام للمنادين به، وحين نتحدث عن الشعار التي رفعته أمريكا من نشر الديمقراطية وأنها كذبت في ذلك فليس مقصدنا إقرار مثل هذا الشعار أو اعتباره أو الدعوة إليه، بل يأتي هذا في سياق الحديث عن الأهداف الأمريكية ومدى صدق الإدارة الأمريكية في تحقيها مع يقننا أن الديمقراطية دين وملة شركية.

كثيرة وغريبة تعصف بآدمية الإنسان، وفي الوقت الذي يعاني فيه كثير من العراقيين من البطالة المتفشية والفقر المهلك نجد إعلانا على شبكة الانترنت لشركة (بلاك ووتر) الأمريكية عن حاجتها إلى موظفين أمريكيين في مجال الأمن براتب سنوي يصل إلى 200 ألف دولار أمريكي, وهكذا تترجم عملية إعادة إعمار العراق وترسيخ الديمقراطية فيه في القاموس الأمريكي إلى تدميره وإفقاره وتذهب كل الأموال المخصصة للإعمار إلى جيوب الأمريكان مرة أخرى.

* ومع أن الرئيس الأمريكي لا يمل هو وإدارته من الحديث عن رغبتهم في جعل العراق مثالا لواحة ديمقراطيتهم المزعومة في منطقة الشرق الأوسط، تصر الإدارة الأمريكية على خفض سلم التمويل الخاص بالمنظمات الأمريكية وغير الأمريكية الفاعلة التي تحاول تنفيذ رؤية واشنطن لإنشاء مؤسسات ديمقراطية في العراق, وفي الظاهر فإن مسئولو الإدارة الأمريكية يعلنون دائما وبتبجح غير مسبوق أنهم يساعدون العراقيين على بناء مؤسسات حكومية ووزارات لديها الفعالية الكافية لإدارة عملية ديمقراطية، بينما يشهد الواقع العملي بكذب هذه الادعاءات، وقد شهد بذلك شاهد من أهلها فقد وصفت جنيفر وندزور - المديرة التنفيذية لمنظمة (بيت الحرية) وهي مجموعة متخصصة في الدفاع عن حقوق الإنسان– وصفت الأوضاع في العراق حاليا بأنها خداع، وأكدت أنها تشعر بالصدمة من أن الكثير مما وعدت الإدارة الأمريكية به لم يتم إنجازه، ويقول ليز كامبيل المشرف على قسم الشرق الأوسط بالمعهد الديمقراطي الوطني للشئون الدولية: الالتزام الذي يظل رئيس الولايات المتحدة يردده يوميا طوال أيام الأسبوع عن تحقيق الديمقراطية في العراق عندما يترجم إلى الواقع يظهر الفرق الجلي جدا بين الكلام والأفعال، ويقول توماس كاروثيرس من مؤسسة كارنجي للسلام الدولي والديمقراطية: المخصصات المالية ظلت

تنسحب شيئا فشيئا من العديد من المجالات لحساب الصعيد الأمني في العراق، وأصبح من الواضح أن جل الأموال يتم تخصيصها للناحية الأمنية, وأما بقية المجالات فهي مجرد خلفية للاستهلاك الإعلامي، ويقول السيناتور الديمقراطي إدوارد كيندي: الوصول إلى حل للأوضاع المتدهورة في العراق يكمن في العملية السياسية، ومن ثم فإننا نجد البيت الأبيض قد تهور كثيرا عندما أقدم على قطع الميزانيات المالية الخاصة بتقوية الممارسة الديمقراطية الفعلية في العراق.

* وبالنسبة للإرهابي جورج بوش فإن مسألة تطوير الديمقراطية في العراق أصبحت هي النغمة السائدة في خطاباته، حيث لا يتوقف عن الزعم بتحويل السيادة في داخل العراق من الأمريكيين للعراقيين، وهذا الزعم الأجوف تكذبه الممارسات اليومية المتكررة والتي تدل على أن جميع أوراق اللعبة بيد الاحتلال الأمريكي، وأن الوزارات والوزراء ما هم إلا دمى تحركهم أصابع العسكريين الأمريكيين حيثما شاءوا.

* وعلى خلاف ما توقعته الإدارة الأمريكية وأصرت على ترديده دائما من أن تشهد مرحلة ما بعد تسليم السلطة للعراقيين في العام 2004 انخفاضا في تكلفة الحرب، فقد شهدت الأشهر الثلاثة التالية لعملية نقل السلطة المزعومة تصاعدا كبيرا في المواجهات بين الجماعات الجهادية العراقية والقوات الأمريكية على نحو ساهم في زيادة فاتورة الحرب الأمريكية المعلنة إلى حوالي 160 مليار دولار في العام الواحد أي ما يقارب 500 مليون دولار يوميا، فضلا عن الخسائر البشرية الباهظة في صفوف الجيش الأمريكي، وتداعيات الحرب على الاقتصاد الأمريكي وعلى مكانة الولايات المتحدة العالمية كقوة عظمى.

ولقد شهدت فترة ما بعد تسليم السلطة للعراقيين زيادة كبيرة في العدد المعلن([9]) عن القتلى من الجنود الأمريكيين، حيث بلغ

---

[9]) تمثل الأرقام المعلنة من قبل الإدارة الأمريكية لخسائرها في الحرب العراقية

متوسط عدد القتلى المعلن في صفوف الجيش الأمريكي 747 قتيلا شهريا، في مقابل متوسط شهري معلن قدره 482 قتيلا أمريكيا أثناء فترة الغزو (من 20 مارس إلى أول مايو 2004) و 415 في الشهر قتيلا خلال مرحلة الاحتلال الأولى للعراق (من 2 مايو وحتى 28 يونيو 2004)، كما شهدت هذه الفترة تصاعدا في متوسط أحداث قتل المقاولين الأمريكيين والأجانب في العراق والتي بلغت نحو 17 مقاولا شهريا في مقابل متوسط شهري قدره 7 مقاولين قتلوا خلال الأربعة عشر شهرا السابقة من مارس 2003 وحتى 28 يونيو 2004، ومع استمرار الاحتلال العسكري الأمريكي للعراق فقد فشلت حكومة المرتد إياد علاوي البائدة في نشر الديمقراطية وإسباغ الشرعية على وجودها وعجزت عن الحد من تصاعد العمليات العسكرية ضد الاحتلال، وطبقا لتقديرات البنتاجون نفسه فقد تضاعف عدد جنود الجماعات المجاهدة في العراق من خمسة آلاف مقاتل في 2003 عند بدء الحرب إلى نحو عشرين ألف مقاتل في آخر 2004، غير أن الجنرال البريطاني أندرو جراهام نائب قائد قوات الاحتلال في العراق كشف في حديث نشرته مجلة التايم اللندنية أن تقدير البنتاجون لحجم المقاومة العراقية بـ 20 ألف مقاتل هو تقدير ضئيل للغاية، مشيرا إلى اعتقاده بأن حجم المقاومة العراقية لا يقل عن 40 : 50 ألف مقاتل، وإذا أضفنا إلى هذا الرقم ما نشرته بعض مؤسسات الرصد العاملة في العراق مثل بروكينجز من أن نحو 24 ألف من رجال المقاومة العراقية قد قتلوا أو اعتقلوا خلال سنة ونصف بعد بدء الحرب فإن الحجم الحقيقي للجماعات المجاهدة العراقية يقترب حينئذ من 70 ألف

مسرحية هزيلة من مسرحيات هذه الإدارة الكاذبة، فكثيرا ما يُعلن في اليوم الواحد عن أكثر من 50 عملية من قبل المجاهدين ثم تزعم الإدارة الأمريكية عن مقتل جندي واحد وجرح اثنين أو ثلاثة في حين تنطق أشرطة المجاهدين المصورة عن العمليات عما يقارب 30 قتيلا في كثير من الأيام عدا أضعاف ذلك من المجروحين، وسنذكر بعد قليل الإعداد الحقيقة للخسائر الأمريكية في الحرب بشهادة العسكريين الأمريكيين أنفسهم.

مقاتل.

* كذلك فقد شهدت مرحلة ما بعد تسليم السلطة المزعوم للعراقيين قيام العديد من دول التحالف الصليبي على الإسلام بسحب قواتها من العراق، ففي مارس 2003 وقبل الغزو الأمريكي للعراق كان عدد الدول المتحالفة مع أمريكا في حربها 30 دولة، ثم تزايد هذا العدد في الأشهر المبكرة للحرب، ولكن تصاعد العمليات الجهادية ضد المحتلين النصارى واليهود دفع ثماني دول إلى سحب قواتها، كما طلبت إحدى الدول وهى كوستاريكا رفع اسمها من قائمة دول التحالف.

* وقد أدت الحرب على العراق رغم الشعارات المرفوعة إلى تدهور مكانة الولايات المتحدة ومصداقيتها المزعومة في أرجاء العالم، وتصاعدت حدة المظاهرات في العديد من العواصم منددة بالاحتلال الأمريكي للعراق، وقد انتقد عدد من المسئولين العسكريين السابقين في الولايات المتحدة ما حدث من أخطاء خلال هذه الحرب ومن بينهم الجنرال أنتوني زيني الذي اتهم إدارة بوش بأنها فشلت في إيجاد سبب مشروع للحرب وعجزت عن التخطيط السليم لمرحلة ما بعد الحرب مشيرا إلى أن أخطاء بوش في العراق أثرت سلبا على وضع ومكانة الولايات المتحدة في العالم، هذا فضلا عن حالة الجنود الأمريكان المادية والمعنوية المتردية.

* وقد كشفت دراسة أجريت عام 2005 على القوات الأمريكية في العراق أن 74% من الجنود الأمريكيين يعانون من حالات تتراوح بين انخفاض الروح المعنوية والاكتئاب والإحباط، وأن 76% منهم يشكون من سوء معاملة رؤسائهم لهم، كما كشفت الدراسة عن افتقاد الكثير من الجنود للتدريبات القتالية وعدم درايتهم بمهارات الحرب الأساسية فضلا عن مشكلة نقص الكثير من المعدات القتالية وعدم تجهيز الجنود بسترات واقية من الرصاص على نحو دفع الكثيرين لشراء هذه السترات من

جيوبهم.

* وقد وافق الكونجرس على تخصيص 151.1 مليار دولار للحرب في العراق لعام 2005 وقد تم تخصيص 50 مليار دولار إضافية أخرى، وخصص مبلغ 100 مليار دولار إضافية لعام 2006، ويقدر دوج هينوود الخبير الاقتصادي الأمريكي البارز أن تتحمل كل أسرة أمريكية نحو 3500 دولارا من هذا المبلغ، في حين يشير عالم اقتصادي أمريكي آخر وهو جيمس جالبريث إلى أن استمرار الحرب على العراق من شأنه أن يزيد من مشكلات الاقتصاد الأمريكي ويؤدي لتفاقم عجز الميزانية وارتفاع معدلات التضخم، ويقول جالبريث إن 85% من الأمريكيين قد تضرروا من ارتفاع أسعار النفط مشيرا إلى أن ارتفاع سعر النفط الخام إلى ما بين 40 و 50 دولارا واستمرار هذا الارتفاع لمدة عام واحد سيؤدي إلى تدهور الدخل المحلي الأمريكي بأكثر من خمسين مليار دولار، وتكشف إحدى الدراسات الأمريكية أن الحرب على العراق أثرت سلبا على الخدمات الاجتماعية والصحية التي تقدم للأمريكيين، وقالت الدراسة: إن الأموال التي أنفقت على الحرب في عام واحد كانت تكفي لتمويل برامج الإسكان لنحو 23 مليون أمريكي، وتوفير الرعاية الصحية لما يزيد عن 27 مليونا آخرين منهم.

ومن جانب آخر فإن استمرار الحرب سيؤثر بدرجة كبيرة على معنويات الجنود الأمريكيين، خاصة أنهم لم يعتادوا على الابتعاد لفترات طويلة عن عائلاتهم، وقد كشفت مجلة نيوانجلند من خلال استطلاع للرأي أن 54% من هؤلاء الجنود سوف يرفضون التجنيد مرة أخرى، وقالت المجلة إن حوالي 64% من أكثر من سبعة آلاف جندي أمريكي أصيبوا في العراق، لن يكون بإمكانهم العودة للخدمة مرة أخرى بسبب عجزهم كليا أو جزئيا، مشيرة إلى أن 41% من الجنود العائدين من الحرب يعانون من أعراض الصدمة العصبية والاكتئاب والقلق، وأن نحو 35% ممن شملهم

الاستطلاع أظهروا علامات على الاضطراب العقلي الذي قد يتطلب إيداعهم مؤسسات الرعاية الصحية العقلية.

* ويؤكد كثير من المتابعين لهذه الحرب اليهودية النصرانية الظالمة أن فاتورة الحرب في العراق تتزايد كلما امتد أمد تاحرب ومع ذلك فإن إدارة الإرهابي بوش مصممة على مواصلة محرقتها للجنود الأمريكيين باستمرار وجودها العسكري في العراق رغم عجزها عن السيطرة على مقاليد الأمور وفشلها في تحقيق الديمقراطية والاستقرار وحفظ الأمن كما زعمت في مواجهة العمليات الجهادية التي تتصاعد يوما بعد يوم بفضل الله تعالى.

الأهداف الخفية وغير المعلنة للحرب

1ـ الحفاظ على بقاء إسرائيل وأمنها وتفوقها: وقد كان هذا الهدف خفيا قبل بدأ هذه الحملة اليهودية النصرانية ولكن الساسة أصبحوا الآن أكثر تبجحا به، وصرحوا أكثر مرة أن من أهم أهداف حملتهم الجديدة هي الحفاظ على أمن وسلامة وتفوق إسرائيل، وأن الحفاظ على التفوق العسكري الإسرائيلي في المنطقة هو هاجسهم الأهم في هذه الحملة، وهو ما صرح به مرشح الحزب الديمقراطي جون كيري فضلا عن مرشح الحزب الجمهوري الإرهابي جورج بوش.

2ـ رد الاعتبار للصليب والصليبيين بشن حملة صليبية عسكرية جديدة على الإسلام والمسلمين، وإنه ليظهر لكل متابع ومدقق أن الدافع العقائدي للحزب الجمهوري الحاكم في أمريكا هو المهيمن على هذه الحرب حيث يعتقدون قدسية قيام إسرائيل الكبرى، ولهذا فإنهم يجتهدون لتقويتها ويعملون على دعمها بكل طريق، كما يرى هؤلاء أن وجود القدس بين أيدي المسلمين وصمة عار في جبينهم، وكثير من قادة الولايات المتحدة من هذا الحزب يعتقدون أنهم الجيل الذي سيقود حرب هرمجدون المقدسة، ويعتبر كثير من الناس حول العالم أن حرب أمريكا وحلفاءها على العراق هي

حرب دينية بالدرجة الأولى، وأنها امتداد لما أطلقه بوش وغيره من صقور الإدارة الأمريكية والأوروبية من أنها حرب صليبية.

3ـ القضاء على المد الإسلامي الجهادي الذي بدأ يتنامى بشكل ملحوظ في مراحل الجهاد ضد الروس في أفغانستان وانتشر بعده ليعم العالم، ومتابعة حثيثة للحركات الإسلامية وخاصة السلفية الجهادية منها في البلدان التي تسمى بالإسلامية وغيرها، ومراقبة نشاطاتها الميدانية وشرائحها المختلفة وأهدافها ووسائلها واستهداف التنظيمات الفاعلة والمؤشرة منها، ويرى منظرو النصارى واليهود في الإسلام وجماعات المسلمين مد حضاري له منهج ومعتقد قادر على تقويض الحضارة النصرانية الغربية، ومن ناحية أخرى فإنهم يرون أن الإسلام يمثل دولة الظلام والشر التي يجب أن تدمر في هرمجدون وهذا ما صرح به كبيرهم بنديكتوس، وقد أصبح هذا الهدف واضحا لكل ذي عينيين وتحدثت عنه كثير من وسائل الإعلام في مختلف أنحاء العالم بعد الحملات الأمريكية المستمرة على الشخصيات والجماعات الإسلامية وخاصة المجاهدة منها.

4ـ معالجة الانهيار الاقتصادي الذي تعاني منه الولايات المتحدة منذ سنوات الحرب الباردة والذي تضخم بعد ضربات نيويورك وواشنطن، وفي تقديراتهم أنه لعلاج هذه المشكلة لابد من السيطرة على نفط الخليج من العراق إلى اليمن، وسنقف قليلا عند هذه النقطة لأنها لم تظهر لكثير من المتابعين للأحداث خاصة في ضوء الشعارات الأمريكية المرفوعة والتي تؤكد على متانة الاقتصاد الأمريكي وقوته.

لقد أصبح الهاجس الأمريكي في السيطرة على مصادر الثروة العالمية وخاصة النفط خططا ذات فروع ومراحل تنفذ على مدار الرئاسات الأمريكية المتعاقبة، يقول الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون في مذكراته: إن منطقة كانت ذات يوم تنعم

إلى حد كبير بخيال رومانتيكي أصبحت الآن تمسك مصير العالم بذراعيها أو برمالها بتعبير أدق.([10])، وقال أيضا: أصبحت الآن مسألة من يسيطر على ما في الخليج العربي والشرق الأوسط تشكل مفتاحا بيد من يسيطر على ما في العالم([11])، أما الرئيس كارتر فقد عبر أحد مستشاريه عن مشاعره قائلا: لو أن الله أبعد النفط العربي قليلا نحو الغرب لكانت مشكلتنا أسهل، فهو يتمنى لو أن الله جعل النفط في محيط سيطرة الدولة اليهودية التي هي جزء من الغرب، وهذه العبارة الصليبية ليس هناك أسوأ منها إلا ما قاله أكثر من مسئول أمريكي ومنهم السفير السابق في السعودية: إننا ذهبنا إلى الخليج لتصحيح خطأ الرب حيث جعل الثروة هنا بينما العالم المتحضر في مكان آخر، ويقول الرئيس السابق وأحد منظري السياسة الأمريكية ريتشارد نيكسون: وبما أن النفط ضرورة وليست حاجة كمالية للغرب فإن على الولايات المتحدة وحلفائها في أوروبا واليابان أن يجعلوا تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لحكومات المنطقة أفضلية ويولوا هذا الأمر أولوية في اهتماماتهم وذلك لصد أي عدوان عليها داخليا كان أو خارجيا، وينبغي علينا أن نكون على استعداد وراغبين في اتخاذ أي إجراءات - بما في ذلك الوجود العسكري القوي وحتى العمل العسكري- من شأنها أن تحمي مصالحنا، وينبغي علينا أن نكون على استعداد لتأييد أقوالنا بالأفعال، ويقول أيضا : وعلينا أيضا أن تكون لدينا القوات التي يمكننا أن نستخدمها، فقد نركب المخاطر في الدفاع عن مصالحنا في الخليج العربي لكننا سنعرض أنفسنا لركب مخاطر أكثر جسامة إذا ما أخفقنا في الدفاع عن تلك المصالح.([12])، وردا

---

[10]) مذكرات نيكسون/100.
[11]() مذكرات نيكسون/105.
[12]) مذكرات نيكسون/132.

على العدوان السوفييتي على أفغانستان العام ألقى الرئيس كارتر عام 1980 خطابا مهما للشعب الأمريكي قال فيه: إن أية محاولة من جانب أية قوة أجنبية للسيطرة على منطقة الخليج الفارسي سوف تعتبر بمثابة عدوان على المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية، ولسوف يقابل مثل هذا العدوان بكافة الوسائل الضرورية بما في ذلك القوة العسكرية.

* ومما يبين أن التدخل العسكري الأمريكي في المنطقة بل واحتلال دويلات الخليج إن استدعى الأمر خطة أمريكية قديمة تلك الدراسة المفصلة لخطة سرية للغاية وضعتها وزارة الدفاع الأمريكية وبمعاونة يهودية لغزو حقول النفط السعودية في حال نشوب حرب أخرى في الشرق الأوسط ينجم عنها حظر نفطي عربي جديد، وهذه الخطة واسمها بالشفرة (الظهران الخيار الرابع) قد وضعها البنتاغون لهجوم أمريكي على حقل الغوار النفطي الذي يحوي 40% من احتياطي العالم من النفط، وتقود هذا الهجوم تسع كتائب مشاة محمولة جوا من قاعدتها في ولاية نورث كارولينا وبحماية جوية إلى الظهران في الخليج عن طريق القاعدة الجوية الإسرائيلية في (حتسريم)، وتستولي كتائب المشاة على حقل النفط في الظهران حيث تعمد إلى إجلاء الرعايا الأمريكيين ومن ثم تتابع سيرها إلى الداخل حتى حقل الغوار بعد أن تستولي على أرصفة الموانئ ومستودعات التخزين في رأس تنورة، وبعد ذلك بثلاثة أيام تتبعها فرقة مشاة بحرية قوامها 14000 رجل يتم إرسالهم إلى الخليج بطريق البحر([13]).

* وقد صدرت بهذا الشأن وثيقة في غاية الأهمية هي عبارة عن تقرير شارك في إعداده أربعة من أكبر معاهد الدراسات والتي تتمتع بسمعة عالمية كبيرة وهي: المعهد الملكي للشؤون

---

[13]) صحيفة صاندي تايمز في عددها الصادر في 9/2/1975م.

العالمية في لندن والمجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية والمعهد الفرنسي للعلاقات الدولية ومعهد الأبحاث الألماني للسياسة الخارجية، وهذه المعاهد الأربعة معاهد جادة والدراسات التي تقوم بها تصبح عادة هي الخط العام لسياسة دولها، وتتحدث المعاهد الأربعة في تقريرها عن قوة الانتشار السريع وأمن الخليج وضرورة حماية منابع النفط والتدخل في القلاقل الداخلية في دول العالم الثالث من خلال منظور العلاقات الأمريكية السوفيتية والأمريكية الأوروبية، وتوصي بوجود قوة أمريكية في الخليج بدعم من أوروبا واليابان.

وفي مارس 1976م نشرت جريدة الأنباء الكويتية ترجمة لمقال نشر في إحدى المجلات الأمريكية كان عنوانه: خطة أمريكية لاحتلال السعودية وتسليم إيران للسوفييت جاء فيه: إن اقتصادنا وسياستنا الخارجية ومستقبلنا أصبحت جميعها مرهونة بجدة وليس بواشنطن لكن الاستيلاء على السعودية سيغير هذا الوضع كليا...وإذا كنا قد أزهقنا أرواح 50 ألف نسمة لضمان أمن (فان خيو وكاوكي) في فيتنام فبوسعنا خوض حرب آمنة من أجل أنفسنا.

* واستمرار لهذه السياسة فقد صرح جورج بوش قبل الغزو الأمريكي للعراق أن آبار النفط العراقي ستكون وديعة عند أمريكا لحساب الشعب العراقي بعد تحريره، ولقد تحدثت العديد من وسائل الإعلام الغربية والعربية كثيرا عن أهداف احتلال القوات الأمريكية للعراق مؤكدة أن هدف السيطرة على النفط يأتي في المقام الأول بلا منازع وأنه الحلم الذي ظل يراود الإدارات الأمريكية المتلاحقة بشكل كبير، بل لقد ذهبت بعض الوسائل الإعلامية والكثير من المحللين السياسيين والاقتصاديين وذوي الخبرة التاريخية إلى أن هذا هدف أصيل من أهداف الإدارات الأمريكية المتلاحقة والتي سعت بكل طريق إلى إيجاد

قاعدة عسكرية ضخمة لحماية النفط في منطقة الشرق الأوسط والخليج.

* ومن الواضح لكل ذي عينين أن هذا كان هدفا أساسيا من أهداف هذه الحرب الجائرة، حيث حرص المحتل الإرهابي بول بريمر الحاكم الأمريكي للعراق بعد الاحتلال مباشرة على تأمين وزارة النفط والسيطرة عليها كليا دون غيرها من الوزارات العراقية، وأقام الاحتلال الأمريكي خطة لحماية مراكز النفط العراقية على الفور، وبدأ في إنتاج النفط وتصديره قبل أن يبدأ بتأمين الماء أو الكهرباء لأي منطقة عراقية.

* ويبدو لكثير من البعيدين عن تفاصيل ما يدور في الساحة العراقية أن الحلم الأمريكي في البترول قد تحقق، ولكن قلة هم الذين يعرفون ماذا يواجه الأمريكيون من صعوبات وعقبات من أجل تحقيق هذا الحلم بالفعل، فالجماعات الجهادية داخل العراق ـ والتي لم تكن على قائمة الخطة الأمريكية لاحتلال البلاد ـ قد قلبت كثيرا من الموازين وغيرت الكثير من القضايا والأهداف، ولقد أصبح النفط ذاته أكبر المشاكل التي تواجه الاحتلال الأمريكي.

فقد كانت الإدارة الأمريكية تأمل أن تدفع القسم الأكبر من فاتورة الحرب من النفط العراقي والذي كان ينتج 3.5 مليون برميل في اليوم عام 1990م حسب تقرير صادر عن إدارة معلومات الطاقة الأمريكية، وحسب التقرير الأمريكي نفسه فإن إنتاج النفط العراقي بدأ بالتدهور بعد فشل احتلال الكويت عام 1990م إلى 300 ألف برميل فقط، ثم بدأ في الارتفاع تدريجيا ليصل إلى حد 2.5 مليون برميل في اليوم مع حلول شهر فبراير 2002م، وكان الاحتلال يأمل بأن يستمر إنتاج النفط بنفس الكمية والتي كانت ستؤمن دخلا عاليا يساهم في دفع تكاليف جزء كبير من عملية احتلال العراق،

ولقد زادت نسبة الخسائر الأمريكية التي تعرضت لها في العراق

وتضاعفت حين واجهت مقاومة متصاعدة أدت إلى استمرار دفع المليارات لمواجهتها وحين استهدفت هذه المقاومة حقول إنتاج النفط ما أثر سلبا في على الأمريكيين.

وتواجه شركة الأمن الخاصة (لند إرينيس) والتي تتولى حماية خطوط أنابيب النفط في العراق متاعب مضاعفة، فقد حصلت هذه الشركة على عقد أمريكي بقيمة 40 مليون دولار في أغسطس 2003م لتزويد وتدريب 6500 حارس مسلح يتولون حماية 140 بئر نفط عراقي و 7 آلاف كيلو متر من خطوط أنابيب النفط ومحطات التكرير والمولدات والمصادر المائية لوزارة النفط العراقية، ومع مرور عدة أشهر تبين للشركة أن هذا العقد لا يكفي للوقوف في وجه العمليات العسكرية المتنامية، حيث عدلت هيئة إمداد قوات الاحتلال (سي بي إيه) العقد ليشمل زيادة عدد القوات المسلحة في المراقبة وإضافة مراقبة جوية، لذلك فإن العقد ارتفع فيما بعد ليصل إلى مبلغ 100 مليون دولار للشركة من أجل حماية البنية التحتية للنفط العراقي الحيوي، وزاد عدد الحراس من 6500 حارس إلى 14500 حارس مسلح.

وبالإضافة إلى هذا العقد السخي مع شركة (إرينيس) فإن هيئة إمداد الاحتلال وقعت عقدا آخر بقيمة 10 مليون دولار مع شركة (لاير سكان) الأمريكية وذلك لتأمين مراقبة جوية لمنشآت وخطوط أنابيب النفط، ويشمل العقد على مهام مراقبة ليلية لخطوط الأنابيب وللبنية التحتية للنفط العراقي باستخدام كاميرات تلفزيونية تعمل بالأشعة تحت الحمراء، كما يشمل العقد حق شراء المعدات من قبل الحكومة العراقية بعد سنتين من عملها في العراق واستخدام طيارين عراقيين في أعمال المراقبة، ورغم أهمية وخطورة هجمات المجاهدين على البنية التحتية للنفط العراقي إلا أن هناك مشاكل أخرى تعيق امتصاص الأمريكيين للنفط منها خزانات الزيت الرديئة وتآكل معدات

وخزانات النفط المختلفة وتدهور مرافق الضخ المائي الدائمة لاستخراج النفط ونقص قطع الغيار والموارد والمعدات، بالإضافة إلى أضرار في النفط نفسه بسبب سنوات من التخزين الرديء في بعض الخزانات العملاقة، إلا أن هجمات المجاهدين تبقى هي أساس المشكلة التي تواجه استغلال نفط العراق.

* ويمكن القول وحسب آراء الخبراء الاقتصاديين: إن الهجمات المسلحة شبه اليومية على أنابيب النفط وخطوط الكهرباء والتي تمتد نحو 18 ألف كيلو متر قد سببت خسائر في سنة 2004 وحدها تقدر بنحو مليار دولار.

5ـ ومن الأهداف الخفية للحرب الأمريكية على العراق: القضاء على القوة العسكرية العربية خاصة قوة تلك الدول التي يصفونها بالمشاغبة، ونزع كافة أنواع الأسلحة الهامة والمؤثرة من تحت أيديهم لتأمين التواجد اليهودي في المنطقة، ولتحقيق أكبر قدر من الأمن المزعوم والذي هو في حقيقته تأمين التواجد اليهودي في المنطقة، وتدجين الشعوب والحكومات والقضاء على أية روح مقاومة لإسرائيل ولليهود، لذلك فإن أمريكا ما أقدمت على غزو العراق إلا بعد أن تأكدت تماما من خلو العراق من كل سلاح يعيق هذا الغزو حتى صواريخ سكود الروسية القديمة كانت قد دمرت قبل بدء الغزو.

6ـ إعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة وتقسيمها إلى دويلات صغيرة وضعيفة على أسس قبلية وعرقية وتعميق فجوات الخلاف بينها لتأمين التواجد اليهودي، وخاصة في الدول ذات الكثافة السكانية العالية مثل مصر والعراق وإيران وتركيا، ولقد بدأت آثار هذه السياسة الخبيثة تلوح في الأفق بنشر بعض التقارير التي تتحث عن تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات: كردية في الشمال حيث حقول النفط ومنابع المياة، وشيعية في الجنوب حيث المنطقة الغنية بحقول النفط، وثالثة سنية فقيرة في الوسط، وما إعلان برلمان كردستان عن الاستقلال القريب وتصميم علم خاص بهم ونداءات

الباطني الخبيث عبد العزيز الحكيم في إقامة دولة شيعية عن ذلك ببعيدة.

7ـ تقليص معالم النفوذ لخصوم الولايات المتحدة التقليديين وغير التقليديين، وهي مسميات فضفاضة للإدارة الأمريكية تمنحها الحق في تحديد من هو الخصم وغير الخصم في هذا الإطار، ويندرج تحت هذا الهدف:

أ- التعامل الأمريكي مع المتغيرات في بنية النظم السياسية في الخليج وفي مصر والمغرب العربي، والعمل على إعادة ترتيب البنية السياسية لهذه الدول وفقا للمصالح الأمريكية.

ب- الضغط على إيران واستخدام المزيد من سياسة الحزم حيال برنامجها النووي وعلاقاتها بالشأن العراقي الداخلي ومراقبة النشاط الإيراني والعلاقة مع التنظيمات الإسلامية وخاصة الفلسطينية واللبنانية منها، والعمل على إبعاد إيران عن عمق منطقتي القوقاز والخليج.

ج- الضغط المتواصل على الجانب السوري فيما يتعلق بالموضوع العراقي والوجود السوري في لبنان ومفاوضات التركيع مع إسرائيل، والتوقف عن دعم التنظيمات الفلسطينية وإغلاق مكاتبها في دمشق، وفرض شروط الإصلاح الداخلي كما تراها الإدارة الأمريكية.

د- السعي الدءوب والمتواصل لتنفيذ برنامج ومشروع الإصلاح الشرق أوسطي الجديد الذي طرحته الإدارة الأمريكية ولكن هذه المرة في إطار سياسة الثواب والعقاب, وسنتحدث في مقال لاحق إن شاء الله تعالى عن حقيقة هذا المشروع والأدوار القذرة لكل من مصر والأردن والسعودية في تحقيقه.

مفردات الحملة على العراق

* القوة العسكرية الأمريكية المحتلة:

من المعلوم أن لدى القوات الأمريكية أكثر الأسلحة تطورا في العالم، ولكن عندما يتعلق الأمر بالقتال وجها إلى وجه نجد أن

الجندي الأمريكي هو من أجبن الجنود على وجه الإطلاق، وقد ظهر هذا جليا بعد تجربتي الروس في أفغانستان والشيشان وأمريكا في فيتنام والصومال ولبنان، ويجتهد الجنود الأمريكيين اليهود والنصارى في الهروب بعيدا عن الموت فهم أحرص الناس على حياة كما ذكر القرآن الكريم عنهم، قال تعالى (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة)([14])، وهذا بخلاف المقاتلين المسلمين والذين لا يفكرون بالهروب من أرض المعركة، بل ما يدور في أذهانهم هو الفوز بإحدى الحسنيين (قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا)([15]).

ولقد اعتقدت الإدارة الأمريكية وحاولت إقناع جنودها أن القضاء على الطاغوت صدام حسين ونظامه الديكتاتوري سيدفع العراقيين لأخذ الأمريكان بالأحضان ونثر الورود فوق رءوسهم ودباباتهم حين قدومهم للعراق كما فعل شيعة لبنان مع اليهود عام 1982، وسيرحبون بإقامة نظام موال للولايات المتحدة وسيؤمن هذا إمدادات النفط للولايات المتحدة والغرب، وعلى العكس من ذلك تماما فقد أدى الاحتلال الأمريكي للعراق وجرائمه إلى انتشار العمليات الجهادية في طول البلاد وعرضها بعد فرار صدام ووزرائه وجيشه وسقوط النظام وخروج الأمور عن سيطرة القوات المحتلة تماما، كما أدى الفشل المستمر للقوات الأمريكية في مواجهة المجاهدين المواجهين للأمريكان إلى تصاعد هائل في أسعار النفط الخام حيث تعدى سعر برميل الخام حاجز الأربعين دولارا للمرة الأولى في تاريخه وبلا عودة إلى الأسعار القديمة.

* ومن ناحية أخرى فقد قال مسؤولون كبار في البنتاجون إن القوات الأمريكية زادت الفحوص التي تجريها على جنودها

---

[14]) سورة البقرة، الآية:

[15]) سورة التوبة، الآية:

العاملين في افغانستان والعراق حول تعاطيهم المخدرات وسط مؤشرات على القلق المتزايد من زيادة تعاطيهم المخدرات وإدمانهم عليها بسبب الضغوط والتوترات التي تسببها لهم المعارك والاشتباكات، وأظهرت نتائج عملية مسح أجراها البنتاجون في عام 2005 أن أكثر من 35% من جنود القوات الأمريكية قالوا إنهم يشعرون بأن معظم ما يقومون به من عمل ومهمات يسبب لهم التوتر والضغط النفسي، في حين قال نحو 50% ممن أخذت آراؤهم أن حياتهم الوظيفية والمهنية سوف تُدمر وتنتهي إذا ما سعوا إلى استشارات عقلية وذهنية، كما أظهرت عملية المسح تزايد تدخين السجائر وشرب الكحول وتناول المخدرات في صفوف القوات الأمريكية، وقد قدمنا النسب التي تدل على تدني الحالة المعنوية للجنود الأمريكيين وعدد القتلى في صفوفهم.

* أما عن خسائر الأمريكان الحقيقة في الحرب فإن هناك محاولات حثيثة ومستمرة من قِبل الإدارة الأمريكية لطمس حجم خسائر القوات الأمريكية الحقيقة في العراق، ويعمل نظام بوش الكاذب كل ما في وسعه لإخفاء الخسائر الحقيقة لحروبه وخاصة البشرية منها، وإن أي أحد يحاول تسجيل أرقام القتلى في صفوف ما يسمى بقوات التحالف من مصادر غير أمريكية سيكتشف رقما مذهلا ومغايرا لما هو رائج ومعلن من جهة الإدارة الأمريكية، هذا عدا حالات الانتحار التي يتزايد معدلها مع مرور الوقت.

* وإذا كان معدل المتوسط للقتلى من الأمريكان طبقا للإحصاءات الرسمية المعلنة وصل إلى 1.5 في اليوم الواحد في الفترة من مايو 2003 إلى يناير, 2004، فإن المعدل بدأ في الارتفاع بعد ذلك بسنة واحدة حتى وصل إلى 2.1 يوميا ويظهر بوضوح أن القتلى الأمريكان في تزايد، هذا عدا الآلاف من الجنود المنقولين إلى باكستان وألمانيا أو الولايات المتحدة

نفسها للدفن أو العلاج سرا، وهناك عامل مهم آخر يؤثر على الحجم الحقيقي للخسائر في الأرواح وهو المرتزقة، فقد زاد عدد المرتزقة بشكل ملحوظ، ففي مطار بغداد مثلا يمكن تمييز الكثير من الشراكسة في مواقع الحراسة، وهناك أكثر من 3000 مرتزق يعملون كحراس للمنشآت ومقاولي الحرب، هذا عدا عدد غير قليل من موظفي الأمن الخاص والمترجمين والذين يعملون في مناطق العراق المختلفة، وعندما يُقتـَل هؤلاء ورغم أن أكثرهم مواطنون أمريكيون فإنهم لا يعدون ضمن الخسائر، وينقل أكثر هؤلاء المصابين ليلا ويمنع الصحفيون من متابعة وصول النعوش أو دفن القتلى، وأشار كثير من القادة العسكريين الأمريكيين بقلق واضح إلى الزيادة المطردة في حالات الانتحار في صفوف الجنود الأمريكيين في العراق.

* ومما يدل على تدني الحالة النفسية العامة للجنود الأمريكيين وعلى أخلاقهم وحضارتهم الأمريكية الوضيعة ما تم تسريبه من تقارير تفيد بوفاة الكثير من المجندات الأمريكيات بسبب الجفاف وذلك لخشيتهن من الخروج ليلا للشرب أو دخول الخلاء بسبب استهداف الجنود لهن واغتصابهن، مما دفع من لا يرغبن في ممارسة الرذيلة منهن إلى الموت جفافا أثناء نومهن في أشهر الصيف في صحراء العراق القاحلة، وهو ما تكتم عليه أطباء الجيش الأمريكي بناء على أوامر من قادتهم، وقد أدلت القائدة السابقة لسجن أبو غريب بشهادتها بأن الجنرال ريكاردو سانشيز القائد الرفيع السابق بالجيش الأمريكي في العراق أعطى أوامر بالتكتيم على أسباب وفيات بعض المجندات الأمريكيات اللاتي يخدمن في العراق، وأبلغت جانيس كاربينسكي فريق القضاة بلجنة التحقيق للجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها إدارة بوش في نيويورك بأن العديد من النساء ماتوا من الجفاف لأنهن رفضن شرب السوائل في الساعات المتأخرة من اليوم لأن المجندات كن خائفات من تعرضهن للاعتداء أو

الاغتصاب من قبل الجنود الذكور إذا ما استخدمن مرحاض السيدات بعد حلول الظلام.

* وتتعمد الإدارة الأمريكية من تقليل حجم خسائرها برفع كثيرا من الحالات من خانة إصابة الحرب في حين تؤكد الجماعات المجاهدة في العراق – عن حقيقة الخسائر الأمريكية والتي تبلغ أكثر من 25 قتيل يوميا.

* إن تقارير الإصابات التي تعلنها وزارة الدفاع الأمريكية حتى العام 2005 تظهر أن 2390 من أفراد القوة العسكرية في الخدمة قد قتلت في العراق وأفغانستان وإن عدد الجرحى أكثر من 16000، بيد أن الغالبية الكبرى من القتلى والجرحى هم من عمليات العراق، ولكن إلى ديسمبر 2005 فإن الإدارة العسكرية الأمريكية واعتمادا على تصريح قائد المواصلات الأمريكي كانت قد أخلت 25300 ألفا من الجنود من الخدمة من العراق وأفغانستان بسبب أصابتهم بجروح أو بالمرض الذي لم تسببه رصاصات الأعداء أو قنابلهم، وإن هذه الإحصائية تتضمن كل شيء ابتداء من الجروح التي تسببها تفجيرات عربات الهمفي أو نتيجة حوادث مرضية يمكن أن لا تنسب إلى المعارك الميدانية، ومع هذا فإن أعداد هؤلاء الجنود المصابين لا تتضمنهم تقارير وزارة الدفاع الأمريكية مع أنهم من خسائر الحرب ولا شك، فإن قاموس مريام وبستر يحدد معنى الإصابة في الحروب بأنها: رجل عسكري افتقد إما بالقتل أو أصيب بالجروح أو بالمرض أو بالتعويق أو بالأسر أو أنه مفقود أثناء العلميات العسكرية.

* وعلى سبيل المثال فإن هناك جنديين يعالجان في مركز والترريد الطبي في واشنطن أحدهما كان قد خدم في العراق وقد صدمته عربة شحن في العراق فتكسرت إحدى فقرات ظهره وأصابت أخرى وخلعت كتفه، وتسببت الصدمة في خلع في دماغه ودوارنه داخل جمجمته وكان تشخيص أصابته (عصاب

نفسي نتيجة جروح في الدماغ)، وهذا الجندي لا تستطيع زوجته إرساله لشراء آيس كريم من البقالة كما قالت لأنه لا يستطيع أن يتذكر ماذا حدث منذ خمس دقائق مرت، وهناك جندي آخر سبق له أن خدم في العراق كان في ناقلة جنود مدرعة اصطدمت ووقعت في حفرة عمقها 8 أقدام، وبسبب أصابته بجروح في الدماغ فقد فقد ذاكرته تماما، وإذا تكلم فانه يتمتم كالسكران وهو الآن يمشي على عكاز لأنه يصاب بنوبات من الدوار والدوخان، وهذا الجنديان لم يسجلا في سجلات الإصابات في وزارة الدفاع الأمريكية، وعلى ذلك فقس.

* ويبدو أن هذه العادة الأمريكية في الكذب في حصر إصاباتها في المعارك قديمة فإن تقارير وزارة الدفاع في الحروب السابقة بما فيها حرب فيتنام يظهر فيها أيضا أنها تستبعد إصابات جروح ومرض غير الجنود الحربيين، وقد ظهر بعض الجنود الجرحى في العراق من الأمريكيين في برنامج 60 دقيقة وهم غاضبون لأن وزارة الدفاع الأمريكية قد استبعدتهم من التعداد الرسمي للخسائر بالرغم من أنهم كانوا في أرض المعركة.

* ويظهر من تقرير إدارة شؤون المحاربين الأمريكيين القدامى نشر في أكتوبر 2005 بأن 119300 جنديا سابقا اشتركوا في الحرب في العراق أو أفغانستان يتلقون العناية الطبية من هذه المؤسسة ومن هؤلاء حوالي 37 ألف منهم يعانون من اضطرابات عقلية نتيجة وجودهم في أجواء المعارك، وورد في نفس التقرير أن ما يزيد على 46 ألف من الجنود الذين اشتركوا في الحرب في العراق وأفغانستان يتلقون الآن إعانات من مؤسسة المحاربين القدامى حيث يعانون من مشكلات في التحكم العضلي لأيديهم وأرجلهم، ولقد أرسل بعض أعضاء من الحزب الديموقراطي رسالة إلى بوش ورد في ختامها: إن أمرا واحدا واضحا لنا هو: إننا متأكدون بأن عشرات الآلاف من شبابنا وفتياتنا على الأقل قد أصابهم التلف والضرر من الناحية

الجسمية والنفسية على مدى الحياة نتيجة المعارك.
* ومع تورط الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق، وتزايد عدد القتلى والجرحى في صفوف جنودها، أصبحت وزارة الدفاع الأمريكية تواجه مشكلة حقيقية في إقناع المواطنين بالانضمام إلى صفوف الجيش، رغم ما تقدمه للمجندين في بداية خدمتهم من مكافآت مالية مجزية تصل إلى نحو خمسين ألف دولار سنويا عدا مرتباتهم الأصلية إضافة إلى المزايا الأخرى العينية من خدمات ترفيهية واجتماعية وصحية، ومع ذلك فإن معدلات الإقبال على الالتحاق بالجيش تتراجع بين الشباب الأمريكي فضلا عن رفض غالبية جنود الاحتياط العودة للخدمة بسبب ما يطالعونه يوميا على صفحات الجرائد وعلى شاشات التلفاز من مشاهد مروعة للحرب وللقتلى من الجنود الأمريكان في العراق، وقد لجأت الولايات المتحدة منذ بدء حربها في العراق إلى إغراء المواليد الأجانب من المقيمين على أراضيها بمنحهم الجنسية الأمريكية كاملة بمجرد انضمامهم للقوات المسلحة، وذلك دون اشتراط مدة الخمس سنوات المعتادة للحصول على الجنسية، هذا فضلا عن منحهم نفس المميزات النقدية والعينية التي يحصل عليها باقي المجندين، وتشير التقارير إلى تضاعف طلبات الانضمام للجيش الأمريكي من الأجانب بين عامي 2003، 2004 وحصول نحو عشرة آلاف شخص على الجنسية الأمريكية خلال عام 2004 عبر التحاقهم بالخدمة في الجيش الأمريكي، وكان 25% من هؤلاء من مواطني الفلبين، و19% من الهند، و15% من سريلانكا.
* وفي تقرير حديث نشرته إحدى وكالات الأنباء أشارت فيه إلى أن الجنود المرتزقة في العراق يشكلون ثاني أكبر قوة بعد الجيش الأمريكي، حيث يبلغ تعدادهم أكثر من 15 ألف جندي وموظف يعملون لدى الشركات العسكرية والمقاولين المتعاقدين مع الجيش الأمريكي للقيام بخدمات أمنية، أي أن

عدد جنود المرتزقة يزيد على عدد جنود بريطانيا والتي تعد أكبر حليف للولايات المتحدة في العراق.

* ولقد بذلت الولايات المتحدة جهودا متواصلة خلال عامي 2004، 2005 لإقناع المزيد من الدول بالمشاركة في إرسال قوات عسكرية للعراق بعد أن سحبت العديد من الدول قواتها نتيجة التدهور الأمني المستمر أو لاختطاف بعض رعاياها أو جنودها على يد مسلحين أو نتيجة تعرضها لضغوط من الرأي العام الداخلي، كما حاولت الإدارة الأمريكية الربط بين مشاركة الدول بقوات عسكرية في العراق والسماح لشركاتها بالمساهمة في عمليات إعادة الإعمار، ولكنها لم تلق قبولا من معظم الدول، خاصة مع التدهور المستمر في الأوضاع الأمنية وعجز القوات الأمريكية عن السيطرة على الموقف.

* وفيما يعد صفعة قوية لمزاعم الإدارة الأمريكية عن حالة جنودها المعنوية كشفت الصحف الأمريكية وعلى رأسها كريستان ساينس مونيتور عام 2005 عن استطلاع أجرى بين عناصر من الجيش الأمريكي أكد أن 72% من المستطلعة آراؤهم يرغبون في سحب القوات الأمريكية من العراق في خلال سنة على الأكثر، ومن بين الـ 72 % المطالبين بالانسحاب من العراق قال 22% إن القوات الأمريكية يجب أن تنسحب خلال الأشهر الستة القادمة، فيما طالب 29% بانسحاب القوات الأمريكية فورا، وقال 21% إن الوجود العسكري الأمريكي في العراق يجب أن ينتهي خلال سنة، بينما أكد 5% مطالبتهم بالانسحاب إلا إنهم لم يحددوا موعدا لذلك، وقد أجرى هذا الاستطلاع مؤسسة زغبي الدولية لاستطلاعات الرأى وأظهر الاستطلاع أن 23% من هذه القوات فقط يرون أنه يجب على الولايات المتحدة البقاء في العراق ما دام كان ذلك ضروريا.

* ومن النتائج الهامة في هذا الاستطلاع ظهر أن 85% من القوات الأمريكية تعتقد أن الحرب التي شنتها واشنطن على

العراق كان سببها الانتقام من الرئيس العراقي صدام حسين لدوره المزعوم في هجمات 11 سبتمبر 2001، وذلك على الرغم من أن لجان أمريكية عديدة ودراسات متفرقة لم تستطع العثور على دليل على وجود دور عراقي في هجمات 11 سبتمبر، وأكد 93% أنهم لا يعتقدوا بأن تدمير أسلحة الدمار الشامل التي يزعم أن صدام حسين كان يمتلكها كانت هي السبب وراء العدوان على العراق، هذا فضلا عن كثير من الاستطلاعات الأخرى والتي خرجت نتائجها مشابهة إلى حد بعيد لنتائج هذا الاستطلاع.

* وقد أجرت صحيفة ذا بيتسبيرج بوست جازيت عدة لقاءات مع الجنود الأمريكيين الذين يخدمون في العراق ولاحظت الصحيفة وجود مشاعر مشابهة لما جاء في الاستطلاع السابق، تقول السيرجنت ميشيل ميتشلاك والتي خدمت في العراق من يناير 2004 إلى يناير 2005: هذه النتائج شعور مشترك لدى الأغلبية أعتقد أنه يجب أن ننسحب من العراق الآن.

* لقد بات من الواضح تماما أن ما واجهته الولايات المتحدة من انتكاسات عديدة حتى الآن لم يكن ليخطر على بال أحد من مسئولي إدارة بوش، الذين كانوا واثقين من أن القوات الأمريكية قادرة على إزاحة نظام صدام حسين بسهولة ليصبح الطريق ممهدا لقيام نظام ديمقراطي موالي لهم، وكانت وزارة الدفاع الأمريكية قد توقعت حسب ما نشرته الواشنطن بوست انخفاض القوات الأمريكية في العراق من نحو 220 ألف جندي في وقت الغزو إلى حوالي 125 ألفا بحلول العام الأول، ثم إلى 50 ألفا بعد ستة أشهر من العام الأول، إلى أن يصل حجم القوات الأمريكية ـ بخلاف القوات اللازمة لحماية القواعد الدائمة ـ إلى ما يقترب من الصفر بنهاية عام 2004، وبالتأكيد فإن تقديرات العسكريين الأمريكيين المتغطرسين كانت خاطئة

تماما، مما دفع قادة وزارة الدفاع الأمريكية إلى اتخاذ قرار بزيادة حجم القوات الأمريكية العاملة لمواجهة ما تتعرض له الولايات المتحدة من تهديدات، ثم تغير هذا الحال الآن حسب ما يعلن في الأخبار الرسمية إلى دراسة خطط لإعادة انتشار القوات الأمريكية تمهيدا لسحبها بعد تسليم السلطة كاملا للحكومة العميلة، وذلك بعد صدور تصريحات صريحة من كبار القادة الأمريكيين بأن أعراض حرب فيتنام بدأن في الظهور في العراق، وكان آخرها تصريح الإرهابي بوش نفسه بأن الحالة في العراق تشبه إلى حد بعيد الحالة في فيتنام، وذلك بعدما اضطر إلى إقالة السفاح رامسفيلد من قيادة وزارة الدفاع بعد ما أعلن مرارا وتكرارا أنه باق إلى نهاية فترة ولايته العام 2008 فلله الحمد في الأولى والآخرة.

* ومع أن حالة القوات الأمريكية في العراق قد وصلت إلى طريق مسدود فإنه يبدو أن الخيار الذي يلقى قبولا من جانب قطاع كبير من الرأي العام الأمريكي وهو خيار الانسحاب مازال مرفوضا من غالبية إدارة بوش المتغطرسة حتى بعد إقالة وزير الدفاع السفاح رامسفيلد في الأيام الماضية، وطبقا لقول برزيجينسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق فإن تجنب هذا الخيار سيتطلب إجراء زيادة كبيرة في عدد القوات الأمريكية قد تصل إلى 50000 ألف جندي إضافة إلى اعتمادات إضافية تصل إلى 50 بليون دولار سنويا.

* ومن الأكاذيب الظاهرة التي ترددها الإدارة الأمريكية أنها ادعت وجود 135 ألف جندي عراقي مدربين وجاهزين لتحمل المسئولية آخر عام 2004، ولكن في نفس الوقت فإن مسئولا عسكريا أمريكيا أخبر مراسل النيويورك تايمز أن عدد القوات العراقية المدربة لا يتعدى 15 ألف جندي، وهذا ما ظهر بوضوح في المعركة الثانية للفلوجة عندما اضطرت القوات الأمريكية

للاستعانة بوحدات من الميليشيا الكردية للقتال معها، بعدما واجه الجيش الأمريكي العديد من حالات التمرد والهروب من جانب العراقيين الذين تم تدريبهم على يد القوات الأمريكية، وقد ادعت الولايات المتحدة في أغسطس 2005 أن نحو 145 ألف جندي عراقي جاهزين لتحمل المسئولية الأمنية بدلا من القوات الأمريكية، وهو الادعاء الذي كذبه المتحدث باسم وزارة الخارجية العراقية في حديثه لمراسل الديلي تليجراف البريطانية عندما قال: إن عدد هذه القوات الإجمالية لا يزيد عن 50 ألفا بحال من الأحوال، والباقي مجرد أشباح تتلقى رواتب من دون وجود فعلي.

*** أما عن جرائم الاحتلال اليهودي النصراني للعراق** فحدث ولا حرج وسنكتفي هنا بشهادة بعض هؤلاء الجنود الذين اشتركوا في هذه الحرب من النصارى أنفسهم حتى لا يدعي أحد أن ما نذكره تنقصه الدقة والمصداقية كما يزعمون دائما.

اقتباس:

فلقد شاهدنا وشاهد العالم كله كيف أن الجنود الأمريكيين (أصحاب القيم والحضارة والأخلاق السامية) قد اقتحموا مسجدا في الفلوجة وقتلوا رواده ومنهم رجل عجوز وشاب جريح أجهزوا عليها وفيها حياة مع أنهم لا يحملون أية أسلحة، وذلك بعد أن هدموا أكثر من 80% من مساجد المدينة، ولقد تمت أخيرا محاكمة صورية لأربعة من الجنود الأمريكيين اغتصبوا فتاة عراقية بعد أن قتلوا عائلتها ثم قاموا بقتلها هي الأخرى بعد اغتصابها وألقوا بجثثهم جميعا في مجرى للماء.

* وقال 4 جنود أمريكيين متهمين بقتل عراقيين في غارة بمحافظة صلاح الدين أن لديهم أوامر عليا بقتل كل الذكور القادرين على حمل السلاح وذلك طبقا لشهادات تحت اليمين حصلت عليها أسوشيتدبرس، وكان الجنود قد وضعوا 4 رجال

غير مسلحين قيد الاعتقال ثم قتلوا ثلاثة منهم بدون جريمة.
* وقد ورد في تقرير أمريكي أن المقاومة العراقية استطاعت أن تأسر ثمانية من القيادات العسكرية الأمريكية الكبيرة في الفلوجة وفي أعقاب هذه العملية ـ وبدلا من أن يحاول الأمريكيون فك أسر قادتهم بعملية عسكرية ـ شنت القوات الأمريكية حملة كبيرة من المداهمات والاعتقالات وتمت ممارسة أقسي أنواع التعذيب علي أهالي الفلوجة الذين لا يحملون سلاحا وخاصة النساء والأطفال منهم، مع أنه لم تعلن أي جهة مسئوليتها عن ذلك الأسر، وكانت هذه الجرائم التي ارتكبت ضد الأطفال والمدنيين والتي تورط فيها كبار القادة الأمريكيين محل تساؤل مباشر من أعضاء لجنة القوات المسلحة إلي الجنرال رونالد يورجس مدير الاستخبارات بالبنتاجون، ورئيس القسم القانوني في سلاح البر الجنرال توماس روبيج، وقد برر يورجس حملة التعذيب ضد أطفال العراق بأن هؤلاء الأطفال هم أبناء وإخوة العناصر (الإرهابية) التي اختطفت القيادات الأمريكية الثمانية، وأنه كان حتما ممارسة أقسي أنواع التعذيب البدني والنفسي ضد هذه القيادات حتي يتم الإفراج عن القيادات الثمانية، وإليك أيها القارئ الكريم طرفا مما ورد في السجلات الأمريكية عما فعله العسكريون جراء ذلك، وقد تضمن تقرير اللجنة الأصلي تسجيلا لجلسة المناقشات السرية مع هذه القيادات علي الوجه التالي:
س: هل تأكدتم من أن هؤلاء الأطفال والصبية هم من أقارب العناصر (الإرهابية)؟ توماس روبيج: نعم وكانت لدينا تقارير ميدانية بذلك، وتم إطلاع الجنرال ستيفن كاسبون مساعد وزير الدفاع للاستخبارات علي ذلك.
س: ماذا كان رد فعل الجنرال كاسبون؟ يورجس: تلقينا توجيها عاما من الجنرال كاسبون بالاستمرار في العملية من أجل الإفراج عن القيادات الثمانية.

س: ماهي تفاصيل هذا التوجيه؟ يورجس: تعذيب الاطفال حتي يسلم ذووهم أنفسهم
س: ولكن هناك 18 طفلا ماتوا هل قتلوا من أثار التعذيب؟
بورجس: ربما
س: كم عدد هؤلاء الاطفال؟ يورجس: يزيد علي 60 طفلا.
س: كيف كان يتم تعذيبهم؟ يورجس: أود أن أوضح في البداية أننا لم نعتقل هؤلاء الأطفال كما هو واضح من هذا التقرير الأولي الذي أعددتموه، ولكن نحن اعتقلنا زوجات وبنات (الإرهابيين) وهن أصررن علي اصطحاب أطفالهن معهن.
س: إذن ما الذي غير التوجيهات وقمتم بتعذيب هؤلاء الأطفال؟
يورجس: كان من الواضح أن الإرهابيين كانوا يستهدفون القيادات، وكانوا يصرون في كل مرة علي اختطاف القيادات ولا نعرف أماكنهم حتى بلغ بالفعل العدد إلي حد محرج لكل أمريكا، وكان لابد أن نفعل كل ما بوسعنا من أجل إجبار هؤلاء علي ترك القيادات، ومما زاد الأمور تعقيدا انه ليست هناك أي جهة عراقية أو أجنبية أعلنت مسئوليتها عن عمليات الخطف، لقد تكتموا عملية الخطف من جانبهم ولو كانوا أعلنوا ذلك لكنا بادرنا بالاتصال بهم حتى نعرف مطالبهم، إننا لم نعثر علي شخص واحد في داخل العراق نستطيع أن نتحدث معه في أمر اختطاف هذه القيادات أو كيفية الإفراج عنهم.
س : ماذا كنتم تفعلون بالنساء؟ يورجس: النساء العراقيات غير متعاونات ولديهن برود وهدوء غير عادي، كنا نريد استفزازهن حتى يدلين لنا بأي معلومات، وعندما تشاورنا في الأمر كان الرد مارسوا معهن الجنس عنوة لأنهن بعد ذلك سيقدمن معلومات وفيرة.
س: من الذي أصدر هذا الأمر؟ يورجس: البنتاجون كان علي علم بهذا الأمر.
س: هل هذا الأمر صدر من البيت الأبيض؟ يورجس: لا أدري.

س: من الذي أبلغك شخصيا بذلك؟ يورجس: أبلغني الجنرال كاسبون وقال لي إن هذا الأمر جاء إليه وعلينا تنفيذه؟
س: كيف كانت تتم عمليات الاغتصاب؟ يورجس: كانت تتم في حضور ضابطين علي الأقل وعدد من الجنود الأمريكيين.
سؤال لمستر رويج رئيس القسم القانوني في سلاح البر: هل كنت علي علم بذلك؟ رويج: لقد تلقيت تقارير بذلك.
س : وهل وافقتم علي ذلك؟ رويج: اغتصاب عدد محدود جدا من النساء العراقيات في مقابل معرفة مكان المختطفين اعتقد أنه أمر غير مجرم وأنه جائز في العمليات العسكرية.
س: هل لم تكن هناك أي وسيلة أخري؟ رويج: الجنرال يورجس قد يجيب علي هذا السؤال أكثر مني؟
س: ماذا يا جنرال يورجس؟ يورجس: نعم لقد مارسنا وسائل أخري منها ضرب النساء وإجبارهن علي المبيت في الماء، وبعضهن أجبر علي عدم النوم والوقوف لمدة 24 ساعة، وقمنا أيضا بحلق شعور بعضهن ولكنهن لم يستجبن أبدا، فكان لابد أن نلجأ إلي هذا الخيار.
س: هل الجنود كانوا متعاونين معكم في تنفيذ هذه الأوامر؟ يورجس: الجنود قد يكونون صغار السن، ولم يروا قبل ذلك كيفية وأساليب التعامل مع أسر (الارهابيين) وجزءا كبيرا منهم كان يتعاون معنا.
س: ولكن تقرير الجنرال انطونيو تاجوبا عن الجيش أكد أن الفرقة 205 من الاستخبارات العسكرية كانت هي السبب الرئيسي وراء الانتهاكات الكبرى في داخل سجن أبو غريب والمعتقلات الأخرى في العراق؟ يورجس: الفرقة 205 كانت تنفذ أوامر فقط، وانه من الظلم إلقاء اللوم فقط علي هذه الفرقة، لأن عناصر الجيش الأخري اشتركت في هذه العملية.
س: من الذي تولي مباشرة تنفيذ الأوامر بتعذيب الأطفال؟ رويج: الأوامر نقلت إلي الجنرال جانيس كاربينسكي المسئولة

عن سجن أبو غريب.
س: هل أطلعتكم كاربينسكي علي الإجراءات التي استخدمت ضد الأطفال؟ يورجس: بعضها تم الاطلاع عليه في تقارير ميدانية وكانت كاربينسكي علي علم كامل بهذه التقارير.
س: ماذا قالت هذه التقارير؟ يورجس: لقد تحدثت عن قطع أطراف الأطفال وضرب علي الرأس بواسطة آلات حادة وحرقهم أحيانا بالنار في أجزاء من أجسادهم.
س: لماذا لجأتم إلي ذلك وهم أطفال لا يعرفون شيئا؟ يورجس: أعترف أن الأطفال كانوا ضحية في هذه العملية ولكن كنا نقوم بذلك أمام أمهاتهم وأخواتهم من أجل إجبارهن علي الإدلاء لنا بأي معلومات، إن الوضع كان معقدا للغاية وكنا علي استعداد لأن نفعل أي شيء.
س: هل كاربينسكي تجاوزت الأوامر وقامت بإضافة وسائل تعذيب جديدة؟ رويج: إن الأوامر حسب علمي هي إهانة الأطفال وتعذيبهم دون الوصول بهم إلي حد الموت ولكن كاربينسكي المسئولة عن سجن أبو غريب تجاوزت في ذلك المدي مما ترتب عليه موت عدد من الأطفال.
س: هل سلمتم الأطفال الذين ماتوا إلي ذويهم؟ يورجس: لم نفعل ذلك ولكن قمنا نحن بدفنهم في الصحراء وكنا نود ألا تشارك أمهاتهم وأخواتهم في دفنهم إلا أنهن أصررن علي ذلك وكان المشهد فظيعا.
سؤال للسيد رويج: الوقائع تقول إن الكتيبة 372 والفصيلة 320 والفرقة 800 قاموا بأعمال تعذيب رهيبة ضد شباب عراقيين هل لديك تفاصيل عن هذه العمليات؟ رويج: أود في البداية أن أؤكد أنني كتبت إلي قادتي بأنني ضد بعض الأساليب وسجلت اعتراضي عليها، إلا أنه لم يتم الاستماع إلي ما قلت.
س: إلي من وجهت هذا الاعتراض؟ رويج: إلي السيد رامسفيلد وزير الدفاع كما أرسلت إلي السيدة رايس مذكرة أوضحت فيها

أسباب اعتراضي بالتفصيل وطلبت منها نقل ذلك إلي الرئيس بوش.
س : هل لنا أن نسمع أسباب اعتراضك؟ رويج: كان لدي اعتراض علي أي ممارسة غير أخلاقية تجري مع هؤلاء المعتقلين خاصة بعد أن علمت أن الكثير من الشواذ في الجيش الأمريكي بالعراق قد تم استدعاؤهم من أجل ممارسة الجنس مع هؤلاء الشباب، وعلمت أن الشباب كانوا يقاومون بعنف تلك الممارسات وأنه أحيانا كان يتم قتلهم إذا أصروا علي الرفض، وكان اعتراضي الأكبر هو علي استخدام الكلاب المدربة مع هؤلاء المعتقلين.
س: ماذا كانت تفعل الكلاب؟ رويج: لدي تقارير وصور هامة قد وصلتني ووصلت أيضا إلي مكتب وزير الدفاع، لقد تم تدريب الكلاب علي قطع العضو الذكري للرجل، وأن (جاربينسكي) عندما أعلمتني بذلك وهي أبدت ارتياحا لهذا الأسلوب قلت لها هذا بشع وغير لائق بأي أمريكي أن يفعل ذلك.
س: ماذا قالت لك جاربينسكي؟ رويج: كانوا يصرون علي إبقاء الشباب العراقي عرايا دون أي لبس أو غطاء والرافضون كانوا يقتلون في الحال، كان الشباب يجبر علي الاصطفاف عرايا وكان يجري فتح أرجلهم عنوة عبر قيود حديدية في أرجلهم وأيديهم مثبتة في الحوائط وفجأة يتم إطلاق الكلاب لتهجم علي أعضائهم الذكرية فتنتزعها بعنف، والصور التي وصلتني تحمل مناظر بشعة ودموية، وتفضي إلي الموت في أغلب الأحيان.
س: كم عدد الذين ماتوا من وراء هذه العملية؟ رويج: أعتقد أنهم 300 شخص، ولكنهم كانوا يعيشون بضع ساعات بعد تقطيع أعضائهم الذكرية في ألم شديد ثم يموتون، ومن المؤسف أن جنودنا كانوا يتلذذون بهذه المشاهد، وهذه مسألة غير أخلاقية.
س: طالما انك اعترضت علي هذا النوع من عمليات التعذيب

لماذا لم تبادر إلي إيقافها بما لديك من سلطة؟ رويج: حاولت إيقافها ولكنني فشلت وأن أوامر أخري أكدت أهمية تنفيذها.
س: لدينا تقرير ميداني من إحدي المجندات بأن النساء تعرضن أيضا للكلاب البوليسية وأن هناك عددا من النساء توفين بالصدمة العصبية خوفا وفزعا، وماذا عن ربط الأعضاء الذكرية بأسلاك مطاطة؟ رويج: إن الهدف من هذه العملية كان إجبار الشباب العراقي علي الوقوف دون أي حركة، حيث كان يتم ربط هذه الأسلاك في بعض المساند الخشبية، وكان السلك يبدو مشدودا حتى النهاية، فإذا حاول أحد التحرك فإن الأسلاك كانت قوية إلي الحد الذي تؤثر في إصابة العضو الذكري إصابات بالغة.
س: هل كان لديك اعتراض علي هذه العملية؟ رويج: في الحقيقة لم أبد اعتراضا علي ذلك، وكان ظني أنه نوع من الإجراءات الأمنية المطلوبة وأنها ستقف بعد فترة.
س : وهل هذه الأسلاك كان يسير بها تيار كهربائي يمكن أن يصعق العراقيين في أي لحظة؟ رويج: علي حد علمي نعم ولكن لقد تم إعمال التيار الكهربائي في ثلاث حالات فقط من الشباب عندما اعترضوا علي ذلك، انتهى التقرير.
* فهذا أيها القارئ الكريم طرف يسير مما عُلم من ممارسات الأمريكيين ـ أصحاب الحضارة والقِيَم ـ على أعلى المستويات القيادية ليعلم شعوب العالم أجمع ماذا يريد لهم الأمريكان، والأمر لا يحتاج منا إلى تعليق.
* وقد أعلن جندي بريطاني من وحدات القوات الجوية أنه ترك العراق وفضل ترك الخدمة ضمن صفوف قوات بلاده في العراق بسبب ما أكد أنه أساليب غير شرعية ولا إنسانية تستعملها قوات الاحتلال الأمريكية في التعامل مع الأوضاع في العراق، وخلال مقابلة أجرتها معه صحيفة صنداي تليجراف تحدث الجندي البريطاني بن جريفين عضو سلاح القوات الجوية البريطانية

الخاصّة (إس أي إس) عن تجربته التي أوصلته إلى قرار ترك الخدمة في الجيش البريطاني والرحيل الفوري عن العراق بعد ثلاثة أشهر فقط قضاها في العاصمة العراقية بغداد.

وقال هذا الجندي للصحيفة: لقد رأيت بعيني الكثير من الأشياء في بغداد كانت غير شرعية ولا إنسانية وخاطئة، لقد كنت أؤمن مثلي مثل العديدين بأنه من المستحيل القيام بالمهام المنوطة بنا إلا إذا عملنا على كسب قلوب وعقول السكان المحليين، وأنه ما لم نفز بقلوب وعقول العراقيين فلا سبيل أمامنا للانتصار في الحرب، واسترجع الجندي البريطاني العمليات المشتركة التي نفذتها قوات الاحتلال البريطانية مع نظيرتها الأمريكية لتعقب عناصر المقاومة في بغداد وما حولها، حيث يقول: في إحدى المرات بعثنا برسالة إلى القيادة من موقع العمليات بأننا عثرنا على بعض الناس لكننا لن نلقي القبض عليهم لأنهم كانوا رجالا كبارا في السن وهم على الأرجح مزارعون أبرياء، لكننا فوجئنا بأن الأمريكيين يقولون لنا: اعتقلوهم كلهم بدون تردد، ويضيف الجندي: الأمريكيون يتسمون بصفة أساسية وهي التوسع في عمليات الاعتقال بدون مبرر حقيقي، وهذا ما جعلني أدرك أن هذه الأساليب القاسية لن تكون مؤثرة على الإطلاق في الفوز بالحرب.

ولا يخفي هذا الجندي أن الشكوك كانت تنتابه في أحيان كثيرة بشأن مشروعية الحرب حيث كان يرى إنه ورغم رفضه لوضع العراق في ظل حكم الرئيس السابق صدام حسين إلا أنه كان لا يعتبر أن شن الحرب هو الحل، وتأكدت له هذه الحقيقة بعد أن رأى طريقة عمل القوات الأمريكية من قوات (دلتا) المتخصصة في التصدي لـلإرهاب.

وعلاوة على ذلك قال الجندي: إنه يعتقد أن رئيس الوزراء البريطاني توني بلير وحكومته كذبا على الشعب البريطاني البلاد وخدعا كل جندي بريطاني بالحديث الزائف عن العراق، وتكلم

الجندي عن عملية شارك فيها واستهدفت مجموعة من المدنيين العراقيين الأبرياء، وقال: إن هؤلاء الأشخاص لم تكن لهم أية علاقة بالمقاومة من قريب أو بعيد، وأردف جريفين: بعد كل ما شاهدته بعيني أصبحت على يقين من أن الجنود الأمريكيين لا يعيرون أي اهتمام أو احترام لحقوق المواطنين العراقيين، وأنهم يعتبرون العراقيين في مستوى أدنى من مستوى البشر،
واستطرد الجندي البريطاني: يمكن تقسيم جنود القوات الأمريكية إلى قسمين رئيسين، القيم الأول يتسم بأنه تسيطر عليه الفكرة الصليبية تماما، ولذلك فإن هؤلاء الجنود مصرون على قتل العراقيين مهما كان، والقسم الثاني يشارك مع قوات بلاده في العراق ليس من أجل مبدأ أو غاية وإنما للحصول على نفقات لإكمال الدراسة الجامعية، وقال الجندي: يتعامل الجنود الأمريكيون مع العراقيين بشكل يموج بالتعالي والازدراء،
وأضاف: لاشك لدي في أن العراقيين يمقتون القوات الأمريكية ويميلون للوقوف مع المتمردين بسبب طريقة القوات الأمريكية في التعامل معهم، واستطرد الجندي: الأمريكيون عندهم سمعة سيئة بأنهم يسارعون في إطلاق النار قبل التثبت، وكنت أسأل الجنود الأمريكيين: لماذا تقتلون هكذا بهذه الصورة؟ وكانوا يجيبون بقولهم: نحن نسعى للقضاء على المقاتلين الأجانب في العراق، لكنني لم أر أي مقاتلين أجانب أبدا طوال الفترة التي خدمت فيها، وتابع الجندي حديثه قائلا: الحقيقة أن القوات الأمريكية كانت تعتبر أنه ولأن العراقيين مختلفون في الدين واللغة واللون فهم لا يستحقوا أي شيء، وتابع الجندي: لقد أدركت في لحظة ما أنني لن أستطيع أن أواصل وأشعر بغضب بالغ ومازلت إلى الآن مستاء للغاية من الطريقة التي كذب بها السياسيون على الشعبين البريطاني والأمريكي.
ونكتفي بهذا القدر ولولا خشية الإطالة أكثر من ذلك لذكرنا كثيرا من الحالات المشابهة والتي وردت على لسان جنود الصليب

أنفسهم، ولعلنا نكمل بقية الحديث في حلقة قادمة إن شاء الله تعالى، وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

كتبه الفقير إلى عفو ربه ورحمته

أبو عمرو

عبد الحكيم حسان